

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٣٠ : القوي الأمين .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ،
وأمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وأرض عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل
والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

القوي الأمين :

أيها الأخوة الكرام ؛ من الآيات التي قرأت في الصلاة ، وجزا الله الإمام كل خير :

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾

[سورة القصص الآية : ٢٦]

سيدنا عمر عين والياً ليدبر شؤون بلاده ،
أعطاه كتاب التعيين ، قال في كتاب
في كتاب التعيين : خذ عهدك ، التكليف
يعني ، خذ عهدك وانصرف إلى عملك
، واعلم أنك مصروف رأس سنتك ،
وأنتك تصير إلى أربع خلال ، أربع
حالات ، فاختر لنفسك ، إن وجدناك
أميناً ضعيفاً أمين ضعيف ، استبدلناك
لضعفك ، وسلمتك من معرفتنا أمانتك ،



ما في عقاب فقط عزل ، إن وجدناك أميناً ضعيفاً ، استبدلناك لضعفك ، وسلمتك معرفتنا أمانتك ،
وإن وجدناك خائناً قوياً خائن قوي ، لكن في خيانة ، استهنا بقوتك وأوجعنا ظهرك ، وأحسن أديك ،
وإن جمعت الجرمين الضعف والخيانة جمعنا عليك المضرتين ، وإن وجدناك أميناً قوياً ، زدناك في
عملك ورفعنا لك ذكرك وأوطأنا لك عقبك ، هذا كتاب التعيين .
والحقيقة كلمة قوي ، القوة خبرة ، والأمانة ولاء ، والإنسان إذا وفق ليختار موظفاً عنده يتمتع بالكفاءة
والإخلاص ، بالكفاءة القوة ، والإخلاص الولاء ، يكون قد وفق في اختيار هذا الشخص ، وهذا مبدأ
يمكن أن يطبق مع كل موظف يعين في الأرض .

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾

قد يكون قوي غير أمين ، وأمين غير قوي ، لكن لابد من أن تجتمع الصفتان ، القوة والأمانة ، هذا التعليق متعلق بالآية التي قرأت .

قال تعالى : لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم

لكن الأحنف بن قيس وهو يقرأ القرآن فيه آية كريمة يقول الله عز وجل :

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾

[سورة الأنبياء الآية : ١٠٠]

قرآن فيه ذكرنا ، فانتبه الأحنف بن قيس ، فقال : علي بالمصحف لألتمس ذكري اليوم .
أنت مثلاً تقرأ هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾

[سورة المائدة الآية : ٨]

في سؤال دقيق : أنت من هؤلاء ؟ لذلك حينما قال الله عز وجل ، يصف المؤمنين بأنهم يتلون القرآن :

﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٢١]



قال العلماء : ما تعريف حق التلاوة .

﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾

قال حق التلاوة : أن تقرأه قراءة صحيحة وفق قواعد اللغة العربية ، ما تقرأ (إنما يخشى الله من عباده العلماء) هذه قراءة فاسدة ، الصلاة تبطل بهذه القراءة .

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[سورة فاطر الآية : ٢٨]

أول شرط بالقراءة الصحيحة أن تقرأ

القرآن قراءة صحيحة وفق اللغة العربية ، لذلك قال سيدنا عمر : تعلموا العربية فإنها من الدين ، إذا أتقنت اللفة العربية ، إتقان اللغة العربية جزء من دينك ، تعلموا العربية فإنها من الدين ، فلذلك حينما قال الله عز وجل :

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾

قال : علي بالمصحف لألتمس ذكري ، حتى أعلم من أنا ، ومن أشبه ، فإنه لما علم أن القرآن الكريم قد ذكر جميع صفات البشر ، وبين طبقاتهم ومراتبهم ، أراد أن يبحث عن نفسه ، في أي الطبقات هو ، وفي أي المراتب هو ، فنشر المصحف وقرأ ، مر بقول الله تعالى :

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ ﴾

[سورة الذاريات الآية : ١٧ . ١٨ . ١٩]

مر بقوم ، هؤلاء ، هذه صفاتهم .

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ ﴾

ومر بقوم :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

[سورة السجدة الآية : ١٦]

في ملاحظة دقيقة : طبيعة الإنسان
المادية تتناقض مع التكليف ، طبيعتك
أن تبقى في فراشك الدافئ في الشتاء ،
والتكليف أن تستيقظ ، وأن تدع الغطاء
، وأن تتوضأ وتصلي ، فالتكليف
يتناقض مع الطبيعة المادية للجسم ،
طبعك يقتضي أن تملئ عينك من
محاسن النساء ، لكن التكليف يأمرك أن
تغض البصر ، طبعك يقتضي أن تتبع



عورات الناس ، هذا طلق زوجته لماذا ؟ قال : لأنها خانتها ، مع من ؟ تتبع القصص ، والسقطات ،
وعورات الناس ، هذا من الطبع بالمناسبة الطبع يتناقض مع التكليف ، ومن تناقض الطبع مع
التكليف يكون ثمن الجنة .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾

[سورة النازعات الآية : ٤٠-٤١]

تتناقض الطبع مع التكليف هو ثمن الجنة .

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾

هذه الصفة الثانية ، ومر بقوم يبيتون لربهم سجدا وقياما :

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾

[سورة الفرقان الآية : ٦٤]

ومر بقوم ينفقون في السراء والضراء :

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٣٤]

ومر بقوم :

﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

[سورة الحشر الآية : ٩]

ألم يقل الله عز وجل :

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾

[سورة الأنبياء الآية : ١٠]



هي الآيات ، أنا طبعاً اجتهادي أن هذا الرجل الكبير عند الله كان متواضعاً قال : اللهم نفسي أعرف نفسي هانا ، هي الآية ، يعني أنا لست من هؤلاء اللذين وصفهم القرآن الكريم ، أنا اجتهادي التواضع ، لكن فوقف الأحنف ثم قال : اللهم لست أعرف نفسي هانا ، أي لم أجد هذه الصفات منطبقة علي ، وأنا كان تعليقي المكتوب ولعله قالها تواضعاً

، ثم أخذ الأحنف شبيهاً آخر ، فمر بمصف بقوماً ما سلككم في سقر ، قالوا :

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِيِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ

الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾

[سورة المدثر الآيات : ٤٢-٤٨]

وقف الأحنف وقال : إني أبرء إليك من هؤلاء ، وما زال الأحنف يقلب ورق المصحف ويلتمس في أي الطبقات هو ، حتى وقع على هذه الآية :

﴿ وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة التوبة الآية : ١٠٢]

قراءة القرآن قراءة تمعن وتدبر .

فقال : أنا من هؤلاء ، يعني أنا ذكرت هذا النص كي أشعر إخوتي الكرام أنك إذا قرأت القرآن لا بد من أن تسأل نفسك هذا السؤال ، أين أنا من هذا الوصف .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَادُوا لَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾

[سورة التحريم الآية : ٦]

يعني هذه الزوجة هل ذكرتها بالآخرة ؟
هل أمرتها أن تحجب مفاتها عن
الأجانب ؟ هل أمرتها أن لا تختلط بمن
لا يحل له أن يكون معها ؟

﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾

[سورة التحريم الآية : ٨]

﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ يعني للتقريب : واحد ذهب إلى الطبيب
ومعه مرض ، والطبيب متفوق جداً ،



قدم له وصفة طبية ، الآن دققوا هذه الوصفة إذا أحسن المريض قراءتها هل يشفى ؟ إذا فهم
المريض كل دواء وما استطبباته هل يشفى ؟ لو وضع هذه الوصفة في بروط أنيق وعلقها على
الجدار هل يشفيه ؟ يعني ما في بيت تدخل له إلا المصحف الكبير معلق في أهم غرفة ، في غرفة
الضيوف وأيام بكل سيارة في مصحف صغير ، شيء طيب ، طيب جداً ، بس هل أنت مطبق لهذا
المصحف ؟ هل الدخل إسلامي أما في شبهة ؟ هل الإنفاق إسلامي ؟ هل المناسبات السارة أو
الحزينة إسلامية ؟ في اختلاط ، يعني الأعراس مختلطة أحياناً ، نساء كاسيات عاريات مع الرجال
بقك عرس ، وإذا كان عرس ، مخالفة كبيرة جداً هذه ، فهنا البطولة لا أن أنتمي لهذا الدين انتماء
شكلياً ، اقسم لكم بالله الانتماء الشكلي لا يقدم ولا يؤخر .

لو فرضنا محل تجاري مكتوب أنواع البضائع بس ما عنده بضائع إطلاقاً ، ما قيمة هذه اللافتة ؟
ما في شيء ، لكن في محل تجاري عنده بضاعة وفي لافتة ، فالبطولة أن تكون البضاعة متناسقة
مع اللافتة ، أنت مسلم لكن السهرة المختلطة لا تليق فيك ، هذه التجارة فيها شبهة كبيرة جداً ، فيها
مادة محرمة ، فالبطولة أن هذا الدين لما فصلنا عن الحياة انتهينا .

أخوانا الكرام ، يقول سعد بن أبي وقاص : ثلاثة أنا فيهن رجل ، كلمة رجل بالقرآن والسنة لا تعني
أنه ذكر ، تعني أنه بطل ، فما كل ذكر برجل .

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

[سورة النور الآية : ٣٧]



رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

قال : ثلاثة أنا فيهن رجل ، يعني بطل ،
وفيما سوى ذلك ، فأنا واحد من الناس ،
ما هه الثلاثة ؟ قال : ما صليت صلاة
فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها ، ولا
سرت بجنابة فحدثت نفسي بغير ما تقول

القوي الأمين .

حتى أنصرف منها ، ولا سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من الله تعالى .

أحياناً ، حينما يقول الله عز وجل :

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٧٦]

المحق بخلاف القواعد المدنية ، أنت إذا اقضت مئة ألف قرصاً ربوياً ، وردت إليك مئة وعشرة آلاف ، فهذا الربا نما لكن ما محق ، فهذه الآية بالذات بخلاف القوانين .

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾

الصدقة دفعت ، فالنقص أكيد ، معك مئة ألف دفعت عشرة آلاف صدقة ، فصار تسعين ، والقرض الربوي ، أقضت واحد قرص ربوي أقضته مئة ألف جاء مئة وعشرة آلاف ، فهو النظام المادي بخلاف الآية ، هذا فعل الله عز وجل .

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾

بحوادث لبنان شيء لا يصدق ، بالساحة العامة البرج احترق كله بالحوادث ، إلا في محل بعد ما انتهت الأزمة خلال سنة ونصف ، المحل الظاهر محروق كله ، فتح صاحب المحل ما فيه شيء ، مثل ما أغلقه قبل سنتين ، كل البضاعة موجودة ، قبل ما تنشب الحرب عليه زكاة أربعين ألف ، دفعهن ، لذلك ورد :



((حصنوا أموالكم بالزكاة))

[أخرجه الطبراني : عن عبد الله بن مسعود]

مثل ما أغلقه ، أنا لي قريب بلبنان ، قريب له ، فتح المحل بالبرج ، بالساحة العامة فتحه ، لكن من الخارج دخان ، دخل إلى الداخل مثل ما هي البضاعة .

((ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة))

[أخرجه الطبراني : عن أبو هريرة]

أعرف رجل من كبار الأغنياء عنده معمل ضخمة ، وفي باخرة فيها بضاعته ، وغرقت بالبحر الأحمر ، معمل براداته هو ، بعد سنتين ثلاثة ، الباخرة أخذ منها كل البضائع ، بضاعته معدنية ، بضاعته كما هي وباعها بعشر أضعاف ، بعد غرق الباخرة بالبحر الأحمر .

((ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة))

((حصنوا أموالكم بالزكاة))



علينا أن نتدبر وأن نتلو القرآن حق تلاوته

أخوانا الكرام ، لما قرأ قوله تعالى :
﴿ وَأَخْرُوجُ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا
عَمَلًا صَالِحًا وَأَخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ
يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
قال : أنا من هؤلاء ، فالذي أتمناه أنك
إذا قرأت القرآن اسأل نفسك هذا السؤال ،
أين أنت من هذه الآية ؟ تعمل نقد ذاتي
، تعمل تقييم صحيح ، أما نقرأ ولا يعيننا
ما نقرأ ، لذلك :

﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾

يقروونه بلغة صحيحة ، وإذا كان مجوداً ، في إدغام ، وفي إقلاب وفي إظهار أفضل ، وأن تقرأه
مطبّقاً له أفضل وأفضل ، وأن تقرأه مدبراً له ، التدبر أين أنا من هذه الآية ، لهذا لعل الله سبحانه
وتعالى أن ينفعا بقراءة القرآن .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته
الطيبين الطاهرين ، وأمناء دعوته ، وقادة ألوبته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين اللهم أخرجنا
من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم .

والحمد لله رب العالمين